من السياج. وأخذ الشعب المديني يراقب تحرّك النافذين الناعم متسلّياً بالحدْس باسم السيّد المقبل.

وفُتحت قاعة المُداوَلات آخر الأمر. وخرج الأعيان الثلاثة حسب الترتيب المتوافِق مع مقاماتهم، الكاهن الأكبر «كردير» أوّلاً ثم عميد المحاربين وبعدهما رئيس الكَتَبَة. وكلّ منهم يحمل في راحتيْه المبسوطتين رَقّاً ملفوفاً مذ سوضَ الختم. وفتحوا الرِّقاق معاً دفعة واحدة، بيد أن «كردير» وحده هو الذي قرأ بصوت مرتفع، واكتفى رفيقاه بالتحقُّق بالنظر من صحّة نُسختيْهما.

ـ «أنا، عابد «أهورا ـ مازدا»، «شاهبور» ملك ملوك «إيران» و«غير إيران»، ابن الإلهي «أردشير»، قد فتحتُ من المناطق أكثر ممّا في وسعي أن أُسمّي وخدمت الربّ بإخلاص. فلتُقَدِّر «السماء» أن يَخْلُد ذِكْري.

«لقد اخترتُ في هذه الساعة التي أتأهّب فيها للانضمام إلى الصِنْو السماوي لـ «إمبراطوريّتي»، إلى جانب أسلافي الأمجاد، أن أعهد بالصولجان والتاج إلى أحقّ أفراد السُلالة، ابني العزيز...».

تنحنح الكاهن وتضاعف الصمت الذي كان شاملاً.

ـ «ابني العزيز، الإلهي «هرمز»، ملك (أرمينيا) الأكبر، فليُقدَّرْ له أن ينال صيت البسالة نفسه...».

ضاعت الكلمات الأخيرة في ضوضاء الهتافات وصرفت الحاشية أبصارها إلى منصّة الأمراء، ونظرت أوّل ما نظرت إلى العاهل الجديد الذي تقدّم بشكل عفويّ خطوتين خارج الصفّ. ثم إلى أخيه البكر «بهرام» الذي اتّكأ على أقرب كتفٍ منه. وتبودلت نظرة مُقْتَضَبة بينه وبين «كردير» الذي ارتسمت على وجهه تكشيرة تنمّ عن العجز.

كان «ماني» أيضاً على وشك أن يتداعى لأسباب أخرى تماماً. فقد كان حتى هذه اللحظة مقتنعاً، شأنه شأن سائر الرعايا، بأن العرش سيؤول إلى «بهرام» الذي كان حديثاً قد تقرّب كثيراً من أبيه، والذي كان يتمتّع بدعم الكهنة، في